العدد السابع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"التَّمرد في شعر محمد عمر الفال – دراسة تحليلية"

إعداد الدكتور:

حسين أحمد جمعة

محاضر بجامعة أنجمينا– تشاد

العدد السابع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التَّمرد في شعر محمد عمر الفال مُستعرضتاً بعض قصائده التي غلبت عليها النزعة الرومانسيَّة التي تمثلت في رفض الواقع، والهروب إلى الطبيعة، وإلى عالم الخيال، حيث اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وللإجابة على إشكالية الدراسة تم تقسيم الدراسة بعد مقدمة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة.

الكلمات الرئيسية: التمرد، الغربة، عالم الخيال، النزعة الرومانسية.

المقدمة:

للأدب عند جميع الأمم والشعوب وظائفُ متعددةٌ، ودوافعُ متباينةٌ، تُحرِّك في الأديب مَلكةَ الإبداع، وتُفجِّر في وجدانه ينابيعَ الإلهام، فقد يكون تعبيرًا عن الذات ومشاعرها، أو الطبيعة ومناظرها، أو عن الأسفار و مخاطرها ويعيش الإنسان وسط مجتمعه ويتفاعل معه، إيجابا وسلبا، وفي خِضم هذا التفاعل قد تأتي على الإنسان أمور لا تناسب مبادئه ومعتقداته الاجتماعية والسياسية وغيرها، فيضطر إلى التمرُّد على هذه الظروف التي تحول بينه وبين حريته، ولعل هذا ما تجسد لدى العديد من الأدباء والشعراء الذين اختاروا التمرُّد نهجا في حياتهم، ومن أبرز من اختار هذا الدرب، محمد عمر الفال الذي عاش كل حياته يَلْهَجُ ويحلم بالحرية .

مشكلة البحث وأسئلتها:

نظهر مشكلة الدراسة في مفهوم التمرد في الشعر ومعناه عند محمد عمر الفال، حيث يمكن الإجابة على الأسئلة التالية: ما معنى التمرُّد في الشعر؟ وما هي أشكاله في شعر محمد عمر الفال؟

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1. إيضاح التمرُّد في الشِّعر العربي والتشادي.
2. والتعرف على الشاعر محمد عمر الفال، والتعريف بشعره.

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

المبحث الأول

التعريف بمصطلح الشعرية والتَّمرد

الشعرية الحدود والمفاهيم:

الشعرية لغة: بالعودة إلى الأصل اللغوي لمصطلح الشعرية في العربية، نجده يرجع إلى الجذر الثلاثي" ش ع ر"، فقد جاء في قاموس مقاييس اللغة لصاحبه ابن فارس:" الشين والعين والراء، أصلان معروفان يدل أحدهما على ثبات والآخر على عِلْمٍ وعَلَمٍ...شعرت بالشيء، إذا علِمْتُه وفطِنْتُ له[1] أما في أساس البلاغة للزمخشري فنجد "ش ع ر :بمعنى ...عظَّم شعائر الله تعالى، وهي أعلام للحج من أعماله، ووقَف بالمشعر الح را م ... وما يُشعركم: وما يُدريكم. وهو ذكي المشاعر وهي الحواس"[2] بالنظر إلى كل تلك المعاني الواردة في المعاجم العربية، "تستنتج أن الأصل اللغوي للشعرية (ش ع ر) يدل على معنيين، أحدهما مادي، وهذا المعنى لا نقصده بالدراسة، أما المعنى الآخر فهو معنوي مجرد، يدل في الغالب على العلم والفطنة، أما دلالته على الثبات، فهذا لأن الشعر كما ذكر الأزهري في لسان العرب، محدود بعلامات لا يجاوزها، وهذا ما كان ينطبق على الشعر فيما مضى، فقائله يلتزم بقواعد ومعايير معينة لا يمكنه تخطيها، وسميت أعمال الحج بالشعائر، كونها ثابتة، ومحدودة، وعلى الحاج الالتزام بها، وعدم الخروج عليها، وهذا هو الرابط بين الحاج والشاعر[3]".

والمتأمل في العلاقة بين مفهوم مصطلح الشعر في النقد الحديث، وجذره اللغوي يلاحظ أن هناك صلة دقيقة بين معنييهما، تتمثل في أن للشعر قوانين تحكمه، وتقومه، والشعرية في مجملها تمثل قوانين للخطاب الأدبي، الذي يُعتبر الشعر من قواعده الخاضعة لضوابط محددة، رغم كون ثباتها نسبيا مرهونا بالزمن، الذي سرعان ما يغيرها. وبعد الغوص في المعاني اللغوية لمصطلح الشعرية، نجد أن له معانٍ عدة منها[4]

[1] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تح :عبد السلام هارون، طبعة اتحاد الكتّاب العرب، مادة" ش ع ر"، ج 3 ، د ط،2009م، ص 209

[2] أبن منظور، **لسان العرب**، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، مادة" " ش ع ر"، المجلد1 2005م، ص2044

[3] أوبيرة هدى، **مصطلح الشعرية عند محمد بنيس، بحث ماجستير**، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011/2012، ص.15

[4] **المرجع نفسه**، ص1

1. الدلالة على العلم، والفطنة، والدراية.
2. أن لكل شعرية معالم، وضوابط محددة تستند عليها.
3. يحمل مصطلح الشعرية نوعاً من الثبات المؤقت.

الشعرية اصطلاحا: يعتبر مصطلح الشعرية في النقد العربي، من المصطلحات المعقدة، على عكس ما نجده في النقد الغربي، والسبب في ذلك يعود إلى أصل المصطلح فهو مترجم من لغته الأصل **poétique** إلى اللغة العربية شعرية وهو مصطلح فرنسي "يقابله في الإنجليزية **poetics** وكلاهما منحدر من الكلمة اللاتينية **poética** المشتقة من الكلمة الإغريقية **tikosép**[5] وقد أضحت الشعرية من أشكل المصطلحات، وأكثرها زئبقية، بل انغلق مفهومها وضاق بما كانت معه مجالا رحبا تدافعت فيه الدراسات، والبحوث.[6]

إن إشكالية المصطلح تبدو محيرة في نقدنا العربي، وربما يكون النقد الغربي متجاوز إلى حد ما لهذه الإشكالية منذ أرسطو، حين سمى كتابه بـ **poetics** أي (فن الشعر)أو (في الشعرية) كما هو شائع الآن في النقد الغربي) ...(أما في تراثنا النقدي، فإننا نواجه مصطلحات مختلفة، وربما نواجه المصطلح نفسه (الشعرية) إلا أن مفهومها مختلف عما تعنيه الشعرية بمعناها العام[7]. إن مصطلح الشعرية **poétics** رغم أنه من أكثر المصطلحات شيوعا في مجال الدراسات الأدبية، والنقدية، إلا أنه لم يستقر على تعريف واحد، فهو يحمل تعريفات عديدة، تختلف من ناقد لآخر، "ويبقى البحث في الشعرية مجرد محاولة فحسب للعثور على بنية مفهومية هاربة دائما وأبدا ... سيبقى دائما مجالا خصبا لتصورات، ونظريات مختلفة " [8] ، فالشعرية موضوع واسع، ومتشعب له صلات وثيقة بمختلف العلوم، لذا فهو " يستدعي منا تحديد المصطلح، والمفاهيم، وهذا المسعى محفوف بالمزالق لأن الشعرية تتضمن معاني متعددة، غير متساوية من حيث الحضور النقدي[9]

مفهوم التَّمرد لغة: ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري، مادة (م ر د)، هو مارِدٌ من المراد، ومُتمرِدٌ، وشيطان مَرِيدٌ ومِرِيدٌ، وقد مَرَد يَمْرُد مُرُدا، مَرُد مَرادةً، وتمرَّد عليَّ ... وبنى تماريدَ للحَمَام وتِمْرِدًا، ومَرَّدْتُ لها تَمْرِيدًا، وفي قوله تعالى في سورة التوبة { مَرَدوا على النفاق } الآية (101) [10]، أي مَرَنوا عليه. وفي لسان العرب لابن منظور: يقال لبرج الحَمَام التِ مْ ا رد، وجمعه التَّمَاريد، وهي كما قيل مَحَاضِين الحمام في الأبراج، وهي بيوت صغيرة يُبْنَى بعضها فوق بعض والمارد هو العاتي،[11]

ومَرُدَ الشيء يَمْرُدُ مُرُودًا ومَرادَةً فهو مارِد ومَرِيدٌ، وتَمَرَّد أَقْبَل وعَتَى، وتأويل المُرُود: أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف، وقال ابن الأعرابي: المَرَدُ التطاول بالكِبرِ والمعاصي، ويقال تمَرَّدَ علينا، أي عتى وطغى[12].

وفي معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (م ر د) ، المَرَدُ: حِمْلٌ لأراك، والمَرَدُ دفعُكَ السفينة بالمِرْدَى، أي خشبة يدفع بها الملاح السفينة، والفعل مَرَدَ يَمْرَد مَرْدًا، والمَ اَ ردَة مصدر المارِد، والمَرِيدُ: من شياطين الإنس والجن، وقد تمرَّد عليه أي عصى واستعصى. والملاحظ من مجموع هذه التعريفات أنها تدل على معنى الخروج عن المألوف والثورة عنه، فالمتمرد إنسان ينأى بنفسه عن كل ما هو مُبْتَذل واعتيادي من ظروف حياته.

---

[5] يوسف واغليسي، **الشعريات و السرديات قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم**، منشورات مخبر السرد جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص09

[6] يوسف واغليسي، **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2008، ص0

[7] حسن ناظم، **مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم**، المركز الثقافي العربي، بيروت 1994، ص11

[8] **المرجع نفسه**، ص11

[9] مشري بن خليفة، **الشعرية العربية مرجعياتها و إبدالاتها النصية**، وزارة الثقافة، الجزائر، (د ، ط) ، 2007، ص19

[10] **القرآن الكريم**، برواية حفص عن عاصم، الآية 101 ،شركة القدس للتصدير، القاهرة، ص203

[11] الزمخشري أبي القاسم جار الله، **أساس البلاغة**، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد باسل عيون السود، مادة " م ر د" ، ج 2 ، 1998، ص20

[12] إبن منظور، **لسان العرب**، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، مراجعة :د .يوسف البقاعي و آخرون، مادة" م ر د" ، المجلد 2، ج3 ، 2005، ص3692 – 3691

العدد السابع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مفهوم التَّمرد اصطلاحا: لعل التمرُّد في معناه الاصطلاحي يحمل معنى شاسعا يصعب حصره، كما أن معناه يختلف باختلاف زاوية النظر، فهو من المنظور الفلسفي، وانطلاقا مما كتبه ألبير كامو في كتابه (الإنسان المتمرد) مع رِفاً إياه بسؤال عريض "ما هو التمرُّد ؟ فيجيب قائلا (إنه إنسان يقول:لا، ولئن رفض، فإنه لا يتخلى) وهو في الوقت نفسه (إنسان يقول :نعم منذ أول بادرة تصدر عنه) وليق رِب الفهم أكثر فهو يستدل على هذا بالعبد الذي يعمل عند سيده، مستقبلا أوامره طول حياته، ليرى وبطريقة مفاجئة أن الأمر الذي تلقاه اليوم، هو أمر ناشز وغير مقبول. ثم يعود ليتساءل عن معنى هذه اللاء قائلا (ما فحوى هذه اللاَّء؟) ليجيب نفسه: إنها تعني أن الأمور استمرت أكثر مما يجب (و)أنها مقبولة حتى هذا الحد، ومرفوضة فيما بعده، و هي تعني في الوقت نفسه أن (هناك حداً يجب ألا نتخطاه) وهذا الحد غالبا ما نجده (في إحساس المتم رِد بأن الإنسان الآخر يبالغ) ومن ثم (فحركة التمرُّد تُسنَد إذن في الوقت نفسه إلى رفض قاطع لتَعَ د لا يطاق، والى يقين مبهَم بوجود حقٍ صالح واعتقاد المتمرد أن " له الحق أن) "... إذن (لا بد للتمرُّد أن يكون مقترنا بشعور المرء بأنه على حق بصورة ما وفي مجال ما، وبهذا المعنى يقول العبد المتمرد " نعم " و " لا " في نفس الوقت، إنه يؤكد وجود الحد، ويؤكد في الوقت نفسه كل ما يتصوره، ويريد أن يصونه فيما وراء الحد، ويبين بعنادٍ أن في ذاته شيئا ما يتطلبُ أن يؤخذ بعين الاعتبار، إنه بصورة ما يجابه الأمر الغاشم الصادر إليه بنوع من الحق في أن لا يُضطهَد إلى أبعد من الحد المقبول[13] إن مفهوم التمرُّد عند ألبير كامو يعني الثورة والرفض للوضع السائد " فمن هو الثائر؟ الثائر هو الذي يقول :كلا، لكنه في الوقت نفسه يقول :نعم ... فما معنى هذا الرَّفض ؟ معناه مثلا أن الأمور طالت أكثر مما ينبغي ... وأن ثمة حدا يجب الوقوف عنده أو :إلى هنا وكفى، أما بعد هذا فلا[14] وخلاصة مفهوم التمرُّد عند ألبير كامو أنه يعني " الرفض الكامل للقدر الإنساني، بمعنى رفض كل الأوضاع التي قُ درت له بوصفه إنسانا ضعيفا متناهيا، وهو التمرُّد الذي يسميه كامو بالتمرُّد الميتافيزيقي[15]

أما من الجانب الاجتماعي، فيرى علماء الاجتماع " أن التمرُّد ظاهرة اجتماعية، يل خصها سوء التكيف مع قوانين المجتمع التي تُفرض على الفرد، وهو في نظر بعض النقاد، ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي نتيجة التضارب والتصادم بين القيم، والهروب من سوء التكيف، والثورة على الفشل في التكيف مع معايير المجتمع الذي يعيش فيه[16]، فالمتمرد حسبهم إنسان عاجز عن التكيف مع مجتمعه ومسايرة نظامه، فيلجأ إلى الهروب من واقعه، ولا يبتعد الدكتور قيس النوري عن هذا المفهوم للتمرُّد فهو يرى أن" التمرُّد من المشكلات التي تواجه البشرية، وهو شعور الأفراد في المجتمعات المختلفة بالعجز عن تحقيق بعض أهدافهم الجوهرية في الحياة، والأسباب التي تسبب هذا العجز وان اختلفت أشكالها فإنها تولِد حالة من الإحباط قد يصل إلى مستوى القنوط واليأس "[17]، هذا اليأس والقنوط الذي يقود إلى التمرد هروبا من مشاكل المجتمع أما عن مفهوم التمرُّد في الأعمال الفنية والنقدية، فإننا نجده "يدور حول محاور التجاوز والمعارضة و الاحتجاج [18]، ولعل أهم ما يجب أن نبرزه في هذا الصدد هو أن التمرُّد فيالفن " ليس ترفا إبداعيا يمارسه الفنان بقدر ما هو موقف وجودي يحاول أن يفهم العالم ككل، وأن يشمل نوعا من الجدل حول بعض جوانبه المعقدة التي تستعص على الفهم، وهنا مناط الحركة في أدب التمرُّد : نعني أنه في أدب التمرُّد يقال : أن (اللامعقول) لا يوجد في الإنسان، وهو لا يوجد كذلك في العالم، ولكنه يوجد في لقائهما معا، والوعي الإنساني واعٍ يتأبَّى هذا العالم أو بعضَه بالضرورة على الفهم، وهنا جوهر المأساة أو ذروة الصدام، حيث يريد الوعي اكتشاف العالم ككل، بينما العالم ككل محصَّن بلا قابلية الكشف، ومن هنا يندلع التناقض ويُشهر التمرُّد سيفه، ولقد حاولت أشياء كثيرة أن تق دم الحل، ولكن فكر التمرُّد كان أكثر استجابة للغضب، رفَض أن يكون الحل ميتافيزيقيا، ورفض أن يكون سكونيا، ورفض كذلك أن يكون نفيا مطلقا أو تأكيدا مطلقا، وحرص على شيء واحد هو أن يبقى الصراع المنبثق من اصطدام الوعي البشري بجدران العالم الكثيف قائما حتى لا يفقد التمرُّد صوته ومجاله، إنه لَيُؤكِد أن هذا الصراع يتضمن غياب الأمل غيابا كليا (وهو غياب لا صلة له باليأس) والرفض المستمر الذي لا يجب أن نخلطه بالتخلي وعدم الرضي بشكل واعٍ، وهو ما لا يجب أن يُقارَن بعدم الراحة الذي مصدره عدم النضج[19] وقد تصل ظاهرة التمرد في الفن إلى " مستوى يدور مع الإنسان في الكون وجودا وعدما (إنني أتمرَّدُ ... إذًا فأنا موجود)، هذا هو التصور الفني لفلسفة التمرُّد: رفض الكون كما هو، والاحتجاج في وجه الطبيعة الصامتة، والعمل على خلخلة القيم السائدة، والبحث للإنسان عن مخرج من

---

13 ألبير كامو، **الإنسان المتمرد**، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ص18

14 بدوي عبد الرحمان، **دراسات في الفلسفة الوجودية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص219

15 محمد يحياتن، **مفهوم التمرد عند ألبير كامو و موقفه من الثورة الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، ط 2، 1984، ص20 –21

16 زاوش رحمة، التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا **بحث ماجستير**، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانيا وهران، الجزائر، 2012/ 2011– ص04

17 **المرجع نفسه**، ص16

18 محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، **أطروحة دكتوراه**، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ص07

19 **المرجع نفسه**، ص7 – 8

العدد السابع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أزمة الوجود والحرية والصيرورة، وهو تصور يلتقي في النهاية بالمعنى القاموسي للتمرد، أو قل إنه تصور ينقُل المعنى القاموسي للتمرد من وضعيته اللغوية الساكنة إلى وضعية فنية تموج بالحركة، وتضجُّ بالنبض، وتنطق في المواقف والشخوص[20]

المبحث الثاني

نبذة عن الشاعر محمد عمر الفال

هو محمد عمر الفال ولد عام 1968 بقرية الدقلى، في مقاطعة أم ساق بمحافظة البطحاء الشرقية بجمهورية تشاد، وتعلم القرآن مع والده في القرية، درس القرآن وتعلم العلوم العربية والإسلامية على يد شيوخ من أم حجر ثم التحق بصفوف فرولينا جناح المجلس الديمقراطي الثوري في ليبيا وشارك في الحرب والقتال عدة مرارات. وفي عام 198م التحق بمدرسة تاورغلء الابتدائية بليبيا، وفي عام 1983م سافر إلى مصر والتحق بمعهد البراموني الأزهري بالقاهرة ومنه نال الشهادة الإعدادية عام 1984م وفي 1985م سافر إلى سوريا وهنالك درس المرحلة الثانوية ثم الجامعية وفي عام 1992م تخرج في جامعة دمشق كلية الآداب قسم اللغة العربية، ثم عاد إلى الوطن في نفس العام وفي عام 1994م سافر إلى مدينة ميدغري بنجيريا فكان أستاذ في مدرسة ميدريبي العربي، وفي نفس العام سافر إلى السودان للدراسات العليا فنال ماجستير من جامعة أم رمان الإسلامية كلية اللغة العربية عام 1997م ونال درجة الدكتوراه فيها عام 2002م وخلال مرحلة الدكتوراه كان محاضر في جامعة أنجمينا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، وكلية الدعوة الإسلامية فرع تشاد منذ عام 1998م إلى الآن، وللشاعر عدة بحوث علمية شارك بمعظمها في مؤتمرات دولية من أهمها الهجرات العربية إلى تشاد قبل الإسلام، والعولمة والهوية، وختم النبوة واكتمال الدين، وكان الشاعر في مراحل دراسته عضوا نقابيا وناشطاً وتقلد عدة مناصب نقابية طلابية وغير طلابية، أما حالته الاجتماعية فقد تزوج عام 1995م بالسودان[21].

المبحث الثالث

التَّمرد في شعر محمد عمر الفال

كان من الطبيعي بعد دخول الإسلام وانتشاره في شرق إفريقيا وشمالها أن يدخل البلدان الواقعة في وسط القارة وغربها وجنوبها، لأن الإسلام رسالة عالمية لا تقف في سبيلها الحواجز المائية أو الرملية أو الجبلية أو البشرية، وقد نتج عن دخول الإسلام إلى الشمال الإفريقي، ثم توغله إلى الصحراء والساحل والسودان الغربي، وحدة روحية وثقافية إسلامية بين هذه المناطق، كما نتجت عن ذلك روابط بشرية من الصداقة والأخوة والتزاوج والاندماج العرقي في كثير من الحالات؛ مما خلق شعوراً عميقاً بالتضامن ووحدة المصير بين شعوب يوحدها الإسلام وثقافته.

الواقع السياسي المزري الذي عاشته الأمة العربية والإفريقية في مطلع القرن العشرين، إذ كانت معظم البلدان تعيش تحت وطأة الدول الغربية اغتصبها المحتل وسقاها من مستنقع الفقر والجهل والمرض مثل فرنسا، وبريطانيا، وإيطالية، فضلاً عن احتلال إسرائيل لدولة فلسطين، كل ذلك، كان يضغط على وجدان الشاعر الحديث ويمزقه، فكان تمرده على مأساة واقعه، وهزائم مجتمعه متنفساً له.

وما شهدته أوروبا من تقدم علمي وتطور حضاري شارك بطبيعة الحال في حدوث ثورةٍ صناعيةٍ، إذ أحس الشاعر الحديث بأن العالم من حوله يتحرك، والحياة تتقدم، فكان لا بد له من مواكبة العلم والحضارة ليرى العالم والحياة من منظور مختلف يستطيع من خلاله استيعاب ما يدور حوله، وفهم مجتمعه بمعاناته وأزماته، بغية المشاركة في تقدمه وتطوره، ولذلك كان تمرده في هذا السياق تمرداً على زاوية الرؤية.

وَيشْدو الشاعر مُحمَّد عمر الفال متمردا على جسم المستعمر في صدور الشعوب بنشيد الوَحْدة وضَمِّ الكلمة، تَحسُّبًا واستعدادًا للمواجهة مع المستعمرين، مستنفِرًا الشبابَ الإفريقيَّ كلَّه في قضية الكفاح ضد الاستعمار، ملفِتًا الأنظارَ إلى الفتن والصراعات الداخلية التي يُعاني منها أبناء القارَّة بسبب مكائد المستعمرين ومؤامراتهم، فيقول في أُنشودته (نشيد إفريقيا)[22]:

نَحْنُ الشَّبَابَ قُوَّةٌ فَتَّاكَةٌ ضِدَّ العِدَا

---

20 **المرجع نفسه**، ص0

21 الدكتور محمد النظيف يوسف، **ديوان أصداء النفس للشاعر محمد عمر الفال**، المركز العلمي للدراسات والبحوث سلسلة الأدب العربي في تشاد، 2016م، ص7

22 محمد عمر الفال: **ديوان أصداء النفس**، ديوان شعر مطبوع على الحاسوب، نسخة لدى مكتبة الباحث، ص68.

العدد السابع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إِذَا اتَّحَدْنَا كُلُّنَا صَارَتْ قُوَانَا كَالْقَدَى

فِي أَعْيُنِ الْمُسْتَعْمِرِي نَ الْحَاقِدِينَ سَرْمَدَا

هَيَّا لِنَحْمِي الْقَارَةَ السْ سَمْرَاءَ رَمْزًا لِلْفِدَا

هَيَّا لِنَحْمِي قَارَةً أَضَحَتْ تَسِيرُ الْقَهْقَرَى

فَالْغَرْبُ لا يُرِيدُنَا أَنْ نَسْتَعِلَّ أَرْضَنَا

لِذَا يُؤَجِّجُ نَارَهُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا

وتأثر الشاعر محمد عمر الفال[23] الذي تأثر تأثيرا قويا بالشعر المشرقي العربي وخاصة في ألفاظه، ومعانيه الشعرية وفي بنائه للوزن والتقفية .ففي قصيدته (الصفا الساحر)[24] منها قوله:

حداق العيـن يـا صـافـي سبـت قلبـي بـهـا غـرق
سرقت القـلـب يـا ظـالـم ألا تـصـفـي لـمـن يـثـق

متأثرا بقول الشاعر كعب ابن زهير[25]:

أعلم أني متى ما يأتني قـدري فليس تحبسه شح ولا شفـق
بينا الفتى معجب بالعيش مغتبط إذ الفتى علمنا يا مسلم غلـق
فلا تخافي علينا الفقر وانتظري فضل الذي بالغنى من عنده نثق

والشاعر محمد عمر الفال قد تأثر كثيراً بشعراء "حلب" وخاصة الشاعر والأديب فاستون بن أطوان[26] .

فقصيدة الشاعر محمد عمر الفال ((أقمار الخير ورسله))[27] قال فيها:

أيا زائد الخير الرفيـع مكـانـه سموت فلم تدرك وخيرك مهيـع
كما الشمس تبدو للعيان بعيدة ولكن نور الشمس في الأرض يسطع
إذا اخترمت أحداث دهر أعزة قصدنـاكـم يـا آل هيـان نطـمـع
ثلاثة أقمار تتابعن خلفـه علينا فصارت (شاد) بالخير تسطع
أضأتم سماء(الشاد) بالخير تزدهي فكنتم لـهـا أنوار هدي تشعشـع

ففي هذا المقطع محمد عمر الفال متأثرا ومتمردا على الواقع بالشاعر فاستون أنطوان الحمصي في قصيدة له بمناسبة فتح القدس في التاسع من كانون الأول سنة 1917م منها قوله[28]:

كنت أرض الحروب والظلم والعد وإن دهرا وللتفاسد مـهـيـع
بعد جور مضت عليـه قرون بث للأمـن والعـدالـة مطلـع
ويرى الخلق فوق طورك نورا ظلمة الشرف تنتمي حين يسطع
حملـوهـا من البلاء جبـالا بل رجالا بكل قلب مشيـع

---

[23]– سبقت ترجمته في ص (4) من هذه الدراسة .

[24]– **ديوان أصداء النفس**، ص32 .

[25]– **ديوان كعب ابن زهير**، ص56 .

[26]– هو الفرنسي فاستون ابن أنطوان بن ميخائيل بن يوسف المولد بحلب سنة 1858م ، ينظر: **أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر**، قسطائي الحمصي، الطبعة الماروتية، بحلب (دون باقي المعلومات) ص138 .

[27]– ديوان **أصداء النفس**، محمد عمر الفال، ص:52.

[28]– **أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر**، قسطائي الحمصي، ص139.

العدد السابع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومن ذلك قول الشاعر محمد عمر الفال في قصيدته ((وفد فهد الخير))[29] منها قوله:

بناها فأعلى ثم قال على الملا إلى مثل هذا المجد ما أنا فاعل

متأثرا بقول الشاعر فاستون بن أنطوان في قصيدته ((تذكار ليلة))

لا عين ترقناهنا قالت فماذا أنت فاعل

وفي قصيدته ذاتها قال محمد عمر الفال:

وحاضر علم فوق دين فإننا نحييكم ما عشنا كأنك ماثل

متأثرا بقول الشاعر فاستون ابن أنطوان.

يا سر أنواع الجما ل وأية أبت المماثل

ومنه قول محمد عمر الفال:

إذا سابقت أجياله القوم ما لها سوى السبق يوما حين يأتي الأوائل

متأثرا بقول فاستون ابن أنطوان:

يا غاية الحسن التي سبت الأواخر والأوائل

وللشاعر محمد عمر الفال قصيدة بعنوان ((شكوى))[30] قال فيها:

أنا اليوم مفؤد لأن شريعتي تحاط بأيدي غائظ الصدر حاقد

أنا اليوم مخذول لأن كرامتي تداس مرارا من عقيد وحاقد

بناة تشيد المجد من أولياته وتطمح أيضا في قران الخرائد

هنا متأثرا ومتمرد على الواقع بقول الشاعر فاستون ابن أنطوان في قصيدة له بعنوان(في الحنين)[31] منها قوله:

ولا غرابة فيها المثلي يخاعها ولا إلا في غضبان ولا الجار حاقد

صبوحي فيها بالجنان تفتحت أزهرها والطل كالدر عاقد

فروح وريحان وراح شهية وأنعام أوتار وبيض خرائد

وللشاعر محمد عمر الفال قصيدة بعنوان ((نعم الولد والنسل))[32].

فتأثر بالشاعر فاستون بن أنطوان حتى في اختياره لعناوين قصائده كقصيدة الشاعر فاستون ابن أنطوان بعنوان ((الفتى الأفضل))[33].

ففي قصيدة محمد عمر الفال الشاعر التشادي المحافظ ((نعم الولد والنسل)) منها قوله[34]:

أرض الإمارات راع والورى نعم فحبذا الأرض والإنسان النزل

متأثرا بقول الشاعر فاستون ابن أنطوان في قصيدته ((الفتى الأفضل))[35] منها قوله:

ويرفعه في عيون الأنام ويخفض من قدره المنزل

وقول الشاعر محمد عمر الفال[36]:

فيها رجال إذا استدعوا فآخرهم يجتاز أولهم بالخير ما بخلوا

متأثرا بقول الشاعر فاستون بن أنطوان[37].

---

[29]– ديوان **أصداء النفس**، ص50.

[30]– ديوان **أصداء النفس**، ص19.

[31]– **أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر**، ص173.

[32]– **ديوان أصداء النفس**، محمد عمر الفال، ص45.

[33]– **أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر**، قسطاني الحمصي، ص..563.

[34]– **ديوان أصداء النفس**، ص45.

[35]– **أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر**، ص563.

[36]– **ديوان أصداء النفس**، ص45.

[37]– **أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر**، ص567.

العدد السابع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

لا تقبضوا الأيدي فهذا يومكـم شر الورى جعد البنان بخيل

فالشاعر محمد عمر الفال بهذا التأثير نؤكد على أنه قد استمد مادته الشعرية من الحياة التي عان فيها المرارة والمغامرات التي خاضها لنيل المراد منذ صغره إلى أن كبر، وقد كان الصبر له نصرا حتى أصبح علامة كبرى من علامات هذا الاتجاه وأقوى قنطرة امتدت من تاريخ الأدب المعاصر إلى هذا التراث الذي كادت تبعده عنا عصور الإنحطاط[38]. واذكر أن هذا التأثير الكبير الذي تأثر به الشعراء يمثل طبقة من شعراء تشاد استمروا على نفس عالية في صياغة هذا النتاج.

وتمثّل هذه الأبيات في رأينا الإجابة المنتظرة للخروج من هذه المأساة التي يعيش فيها أغلب بلدان القارة الإفريقية، وبخاصة التي استعمرتها فرنسا بسياستها المعروفة (فرّق تسد)، حيث تسيطر على الشاعر فكرة واحدة، وهي الضيق بهذه الحياة المظلمة التي يحياها الإفريقيون في أوطانهم من التشابه الفرنسي المزيّف على حساب الهويّة الإفريقية الأصيلة، وهذا السخط على ما تعج به من مفاسد وشرور وأهوال هو الدافع إلى هذا النوع من التوق إلى التخلص منها، والانصراف عنها إلى قبول سياسة الاتحاد الإفريقي، هذا المشروع العظيم والحلّ الآمن لكل ما نعيش فيه الآن من تشتت في الأفكار والميول، مع التشاور والتضامن الإفريقي بغية الوصول إلى الحق، والتنعم بالطمأنينة والأمن والسلام.

والشاعر «محمد عمر الفال» يقول:

يا سائلاً في كلّ فج من أنا هاك الجواب نشيد رام سؤددا
أما الجواب فإنني من عصبة لك أسوة في سعيهم أقصى المدى
ورثوا الفضائل كابرا عن كابر فإذا انتسبت إليهم لن تجحدا
وإذا سألت عن الكرام فلن ترى أبداً سوانا كان أكرم أحمد

وفي معرض الحديث عن الهويّة الإسلامية، والتي تسعى قوى الاستعمار الجديد إلى طمس معالمها، يقول الشاعر الغيني «محمد الأمين جابي»(24) في قصيدة طويلة، نورد منها هذه الأبيات على كثرتها لنبل معانيها:

الحَرْبُ ليسَتْ بالذَّخائِرِ وحْدَها حَرْبُ الحضارةِ والثّقافةِ أخْطَرُ
والحرْبُ مَهْما خَلَّفَتْ آثارُها ليستْ كَحرْبِ الفِكْرِ حينَ تُدَبَّرُ
لا سِيَّما حربٌ تُدارُ بِحِكمَةٍ وَوراءَها عقلٌ يَعِي ويُفَكِّرُ
لا سِيَّما حربٌ تُشَنُّ على خُصو مٍ غافِلين، عدُوُّهم يَتَفكَّرُ
ما بالُنا يَمْضِي الزَّمانُ، ولَمْ نَعُدْ يَوْماً على أمْجادِنا نَتَحَسَّرُ
وَلَكَمْ فَقَدْنا في مَدَى تاريخِنا عَدَداً من الأَمْجادِ ليسَتْ تُحْصَرُ
كَمْ مِنْ مَراكِزَ للثَّقافةِ شُيِّدَتْ فَغَدَتْ أحاديثاً تُقَصُّ وتُذْكَرُ
ماضٍ مِنَ الأمجادِ فَخْمٌ زاهِرُ يا لَيْتَ شِعري هَلْ يَعُودُ فَيُعْمَرُ
وأَمانَةُ التاريخِ إنْ ضاعَتْ فلا أَحَدٌ يُبَرِّئُ نَفْسَه أَوْ يُعْذَرُ
أَوَ ليسَ ذُلاً أَنْ يسُودَ عَدُوُّنا وَنَعيشَ أَسْفَلَ سافِلينَ ونَصْغُرُ
أَضْحَتْ دِماءُ المسلمين رَخيصَةً حَرْبُ الإبادَةِ ضِدَّهم تَتَطَوَّرُ

بهذه الأبيات وغيرها تتضح لنا الخطوات التي كانت تحرّك وجدان الشعراء الأفارقة للتعبير عن الشعور الرافض للسياسة والاحتكار للإمبريالية الغربية تجاه الدول الناشئة في القارة الإفريقية، وبخاصة محاولة طمس هويّة الأفارقة الإسلامية، بنُظُمهم الكلاسيكية في السياسة والتعليم والاقتصاد. والرؤية الوطنية في الشعر التشادي الدال على الافتخار بالوطن قول الشاعر محمد عمر الفال[39]:

أغاني المجد يرسمها فؤادي إلى شتى المدائن من بلادي
مدائن شيدت في عهد عز وقاها الله من شر الأعادي

ومن الرؤية الوطنية الدالة على التعمير والاستقلالية التامة قول الشاعر محمد عمر الفال[40]:

هذي المقادير يا قومي لنحضنها أم سنة الله في الأرزاق تنبينا
أن نحرث الأرض والأنعام نحفظها وننشر العلم تهذيباً وتحسينا
ونمنع القطع في الأشجار نتركها ظلا ظليلا من الرمضاء يأوينا
ونغلق الجو والأنهار نحرسها من النصارى، أشر الخلق تكوينا

إلى أن قال:

يا أيها الشعب إن كانت لكم أذن تصفي لأحسن أقوال المحامينا

[38]– **عبد الحق الترجمي حياته وشعره**، محمد حبيب الفال، 133.
[39]– **ديوان أصداء النفس**، محمد عمر الفال، ص69.
[40]– **المرجع نفسه**، ص18.

العدد السابع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وقول الشاعر محمد عمر الفال[41]:

شعب تعالى عن الإذلال تدفعه أصالة نالها من معدن الكرم
أصالة العرب والإسلام قد جمعا لذاك تحتاجه مجموعة الأمم
شعب صغير عظيم القدر يعرفه من ليس يعرفه في البأس والهمم

لقد عاصر أغلب الشعراء الإفريقيين الأحداث السياسية في أوطانهم، وتفتّحت ملكتهم الشعرية على أصداع الحركات الوطنية، وفي تلك الفترة التي كانت من أسوأ الفترات التاريخية التي مرّت بالقارة، فقد اتسمت بالظلم والصراع وظهور الخلافات الدينية والاجتماعية، وكانت القوى الغربية وسياستها المبنية على التفرقة وراء كلّ ذلك.

والجدير بالملاحظة أن العاطفة الدينية الإسلامية هي المسيطرة على إنتاج هؤلاء الشعراء الإفريقيين في جميع قصائدهم التي حاولوا فيها الدفاع عن قارتهم، ولا غرابة في ذلك؛ فالدين والوطنية توأمان([42]) .

كانت مسيرة الدول الإفريقية نحو الاستقلال أكبر الدوافع لقيام الحركة الشعرية في إفريقيا، ولكن هل الاستقلال يعني عروض عسكرية ومسيرات شعبية إلى ميدان الحرية؟ إن الاستقلال هو عدم التبعية، كما يعني الإنتاج والابتكار وحرية الفكر والتعبير وتحرير التعليم.

ولعل التعليم هو أهم المجالات التي تأثرت بمخططات الحكم الاستعماري، لذلك نسجل أن قيام الاتحاد الإفريقي في مدينة «سِرت» بالجماهيرية العظمى في اليوم التاسع من شهر الفاتح عام 1999م هو أكبر إنجاز إفريقي، فمع هذا الاتحاد تتمكن القارة الإفريقية من الحصول على مكانتها ووزنها في ظلّ التكتلات السياسية الراهنة، ومن ثم تحرير نظام التعليم الكلاسيكي المنتشر في إفريقيا بعامة، وغرب إفريقيا بخاصة، وذلك لمصلحة أطفال القارة، ومستقبل الشعوب التي خضعت منذ قرون عدة لتغريب القوى الاستعمارية في مجال التعليم على صعيد المستويات التعليمية كلها، من الابتدائية إلى الدراسات الجامعية.

دم الأحرار سأرويه وبماضي العزم سأبنيه وأشيّده وطناً نضراً وأقدّمه لابني حُرّاً فيصون حماه ويفديه بعزيمة ليث هجّام. ومن واجب الدّولة أيضاً أن تحافظ على الوطن وتحميه، وأن تعدّ له الجيل القويّ المتين، عن طريق إعداد الشّباب، وتدريبهم، وتعليمهم؛ فهم الحامي الأوّل والزّاعي له. وبالإضافة إلى ذلك فإنّ للوطن حقوقاً على الآباء والأمّهات؛ حيث يتوجّب عليهم أن يعلّموا أبناءهم حبّ الوطن، وأن يغرسوا في قلوبهم القيم والمبادئ التي عليهم إتباعها، ويجب أن يحرصوا على بناء أولادٍ أقوياءٍ أصحّاء، جاهزين لخدمة الوطن في أيّ وقتٍ كان. ولو نظرنا إلى تاريخنا لرأينا الكثير من الأبطال والمجاهدين الذين سقوا أرضهم بدمائهم، للدّفاع عنها، وتحريرها من الاستعمار، فكلّ هذا نابعٌ من حبّ الوطن والتّضحية من أجله بالدّماء والأرواح، فلا يمكن التّهاون مع من يسرق الأوطان ويستعمرها، وليس علينا أن نخاف إذا قمنا بإنشاء جيلٍ يضحّي بكلّ ما يملك من أجل الوطن، فهو تاريخنا، وحاضرنا، ومستقبلنا الذي سيصنع أمجادنا، ويسطّرها على مرّ الزّمان. قصيدة الهياكل النيابية

للشاعر الدكتور محمد عمر الفال

يا من يصوت أو يدلي بذمته هلا من اخترت كان النائب الكفئا

أتحسن الظن فيمن كنت تعرفه لا يحسن الفعل أن لم تعطه الشيئا

أن جئت توقظه للاجتماع أبى وقال: لم ادر ماذا انقشوا بدءا

وان تربع عرش البرلمان ترى في رايه خللا يهذي به طرءا

وان تمدد في كرسي النقاش غفا بل نام نومه مجنون رأى برءا

وهكذا أمس هذا كان يخدعنا وقال: أن فزت ارضي الشيب والنشئا

يا من تمثل شعبا كان مطلبه منك الدفاع برأي يستر السوءا

الأم تغرق في نوم في نوم وتقول: انا حامي مصالحكم لا ابتغي شيئا

الأم ترفل في ثوب تزف به كما تزف العروس في الضحى بطئا

[41] – **المرجع نفسه**، ص66.
[42] يُنظر **ديوان إبراهيم ناجي:** ص13، 123.

يا نائبون علينا مالكم هدف في البرلمان بطن ترى ملاى

اهكذا المنهج الساري بذمتكم لتخدعوا الشعب كى يبقى لكم فينا

تدور في حكمكم للشعب دائرة لا نضج في رأيكم فيها ولانيئا

لقد سئمنا كلاما كان أفضله نجتره كارهين القبح والقبيئا

هيا أقيموا مع الأحزاب مائدة تبين للشعب أرائكم مراى

ماذا جلبنا من الأحزاب تعدادها تسع وتسعون حزبا فاقدا جزءا

ما ضرنا أننا أن لا يكون لنا تسعون حزبا لشعب يأكل الخبئا

خربان لا ,إما ذاك يحكما ردحا من الدهر ,أو هذا الذي يناى

هذه وصيتي لكم يا قوم فانتبهوا كيلا تكونوا كمن سستمرئ الخطئا4

1999/10/24م تشاد

الشاعر محمد عمر الفال في مطلع قصيدته رثاء للشاعر عباس محمد عبد الواحد، مطلعها [43]:

مصابك يا عباس قد زلزل القوى وزعزع أركان البلاد حواليـــــــــا

وفي قصيدته (الخطاب العليل)[44] مطلعها:

من ألم ومن إلى مصيري فما أدري غدوي من رواحـــــــــي

ومن صفر إلى كبر أعاني مصائب قد مللت بها كفانـــــــــي

وفي قصيدته بمناسبة افتتاح مدرسة عربية في أبشة عام 2000م بتمويل من طحنون بن محمد، مطلعها[45]:

أرض الإمارات والورى نعم فحبذا الأرض والإنسان والنـــــزل

وفي قصيدته (الذئاب) مطلعها:

إلا في خلال الناس ما هو يشهد على لؤمهم في العالمين وينقـــــد

فبعض لبعض كالذئاب يحيطهم ذئاب ومن يغشى حماهم مهـــــدد

فالملاحظ في مطالع قصائد الشاعر محمد عمر الفال أنه من خلال تجاربه لا يجري بالمعنى الذي قصده عن الوفاء بحق المعنى حتى يفيض وهو بهذا شاعر غير مطبوع لأن في مطالعه تكلف واضح من خلال الفعل (جاء) والضمير (لك) والاسم (صفية) في الغزل وفي المدح بدأ بلفظ (ارض الإمارات) وكأنه يفتقد الألفاظ التي يبدأ بها قصيدته، ثم لفظة (مصابك) وفي الهجاء بدأ (إلا في خلال الناس).

ويقول محمد عمر الفال في قصيدة له يرثي فيها الشاعر عباس محمد عبد الواحد [46] نلحظ خاتمة استفهامية نادرة في الشعر التشادي المحافظ متمرد على الواقع حيث قال:

أعباس إن الموت حق على الورى فرحماك في الدنيا ورحماك فانيـــــا

[43] رثاء عباس محمد، **مخطوط**.

[44] الخطاب العليل، محمد عمر الفال، **مخطوط** مركز الوثائق والمخطوطات جامعة الملك فيصل.

[45] **مخطوط**، محمد عمر الفال.

[46] **سلام على الدنيا**، محمد عمر الفال، مخطوط

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد السابع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وهذا الاستفهام في خاتمة القصائد يدل على أن الشاعر لم يستطع أن يحدد موقفه من علاج هذه القضية فلجأ إلى التسليم إلى الله تعالى ويختم قصيدته (الخطاب العليل)[47] بقوله:

تمشي على رسلها الدنيا على وجل — وتنتهي دون ان يلقاك سلـــــــوان
لاتأمنن حذار الدهر غانية — يغنيك عن عطرها الفواح ريحـــــان
هي الأمور كما شاهدها دول — من سره زمن ساءته أزمـــــــــان

فالفخر في الشعر التشادي العربي مرتبط بالمدح وهو فخر في "العلم" كقول الشاعر محمد عمر الفال (السهم المضاف)[48]

أعبد الله جئت فكنت سهماً — يضاف الى سهام العلم صارا
فتحت عقولنا وكشفت كنزاً — طواه الدهر حيناً لن يوارى

فالشاعر مدح ممدوحه ولكنه متخذاً من المدح افتخاراً بكنزه المدخر من العلوم والفنون.

والفخر رمز للشاعر محمد عمر الفال المفتخر بنفسه ، فهو يرسم المجد طريقاً له، فهو بهذا يحقق لنفسه واسرته وأمته معنى الكرم حيث قال:[49]

دعوا المجد إن المجد صعب على امرئ — تسلقه ما دام يلهو ويفسق

إلى أن قال:

حرام على شعب يعوم ببركة — من النفط أن يبقى مهانا ويرزق
آبى الذل أنى لم أكن مثل بعضهم — أخوض كما خاضوا وما كنت أزلق
ولي مطلب لو لاه ما كنت أحفل — من الموت يادنيا ولا كنت افرق

والافتخار بالنفس ظاهر في أشعار الشاعر محمد عمر الفال وبخاصة في قصيدة له عنوانها (رد على سائل)[50] قال فيها:

يا سائلاً في كل فج من أنا — هاك الجواب نشيد رام ســـــــــؤددا
أما الجواب فإنني من عصبة — لك أسوة في سعيهم أقصى المـــــــدى
ورثوا الفضائل كابراً عن كابر — فإذا انتسبت اليهم لن تجـــــــــــدا
وإذا سألت عن الكرام فلن ترى — أبداً سوانا كان أكرم أحمـــــــــــدا
نحن الاباة إذا البغاة تدافعوا — ملنا إليهم بالسيوف لنحصـــــــــدا
نحن القضاة إذا الامور تعاظمت — واختل أمر لا نراوغ في العـــــــدى
نحن الهداة من الضلال مع الصغار — إلى النضال مع المكارم للهـــــــدى

فالشاعر لم ينسب الافتخار لنفسه وإنما لكل من ينتسب إليهم إلا أنه لم يفصح في فخره الذي يكتسى بالغموض متمرد على الواقع الاستعماري في مثل قوله:

خطواتنا ترضي النفوس سماحة — وفعالنا للخير تهدف سرمدا

ثم يفتخر بصورة المفرد مما يدل على أن النون في خطوتنا ليست للتعظيم وانما يقصد بها الجماعة ثم افتخر بصيغة المفرد فقال :

يا سائلي في ناد من أنا — وانا أنا تكفي أنا في المنتدى
أنا ماجد أنا مارد أبغي العلا — أنا ثائراً لا أرتضي ظلما بدا

رثاء العلماء:

في هذا الموضوع تظهر اللمسة الإسلامية والرضا بالواقع وتقبل المصيبة واليقين بأن الموت يأتي المرء ولو كان في برج مشيدة، وقد تظهر الدقة في التصوير وتتابع في الصور التي يتضح من خلالها حرارة التفجع وهي حقيقة نابعة عن عاطفة صادقة، لأن العلماء لهم مكانة خاصة، لدى العامة والخاصة فقد رثا الشاعر محمد عمر الفال عباس محمد عبد الواحد بقصيدة قال فيها[51]:

فتى غاب مثل الضوء في تشاد تاركاً — جميع عباد الله ليلا سواســـــــــا
فباك عليه الدهر تذرف عينه — وآخر بالآلام أكثر باكيـــــــــــاً

إلى أن قال مبيناً مكانة عباس قبل وفاته وبعد ترحاله.

أعباس من خلفت في القوم بعدما — رحلت كريماً ماجداً متساميـــــــــا
رحلت عظيم القدر والقدر هكذا — يصيد خيار القوم واحد ثانيـــــــا
سموت فنلت المجد والعز في الدنا — فلما دعاك الموت لبيت داعيـــــا

قد نجد المبالغة في عبارات محمد عمر الفال، علماً بأن الموت لن يدعو ولم يلب له من الناس دعوة أبدا، وإنما يأتي بغتة، لكنه قصد أن عباس راض وطبيعة العلماء ووصفهم في القرآن الكريم دال على مكانتهم السامية فعن علمه قال:

فتى لم يعبه الناس الا بمدحه — والا بقول كان حبك ناميـــــــــا
رحلت ولم ترحل جهودك يا فتى — فعلمك بين الناس مازال باقيـــــا

---

[47] الخطاب العليل، محمد الفال **مخطوط**.

[48] السهم المضاف، قصيدة للشاعر محمد عمر الفال مدح فيها الدكتور عبد الله حمدنا هالله، **مخطوط**.

[49] جسر من اللقب، محمد عمر الفال، **مخطوط**.

[50] **ديوان أصداء النفس**، محمد عمر الفال، ص26.

[51] سلام على الدنيا، محمد عمر الفال، **مخطوط**، وتعد هذه القصيدة أول قصيدة للشاعر محمد عمر الفال في موضوع الرثاء في الشعر التشادي العربي المحافظ.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد السابع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومعلوم أن الشاعر عباس محمد عبد الواحد عالم بالفلك فقد قال عنه محمد عمر الفال:

فرائض إرث للورى كنت شارحاً — فبينت مجهولاً ووضحت خافيـــــــا
وشعرك يا عباس – يهدي إلى العلا — فشاد به تشدو وترضاه شاديـــــــــا
عروضك لم يعرض لها بعد عارض — فقد بقيت نهجاً ورمزاً مباريـــــــــا
وعلم نحو لا يزال برومه — أخ لك في الإسلام لم يك لاهيـــــــا

وعن مكانة عباس الأدبية وأنه رائد هذا الاتجاه (المحافظ) قال عنه الشاعر محمد عمر الفال:

وتيارك الموسوم بالحفظ لم يزل — يسير أمام الشعر ما كان وانيـــــــا

الرابع الهجاء:

من الموضوعات التي لم تزدهر في الشعر التشادي العربي ولم تمثل منه إلا جزءاً قليلاً من التراث الشعري الذي خلفه لنا الشعراء في هذا الاتجاه وهذه الفترة التي تعد من أخصب الفترات في عمر الشعر التشادي العربي.

السبب هو أن الواقع السياسي، والاجتماعي، لم يعط اهتماماً للحركة الشعرية، ثم عدم العصبيات القبلية مع إيجاد الحروب الأهلية واصطدام المصالح الاقتصادية التي تعد من أهم عوامل ازدهار هذا اللون الشعري، إلا أنه في تشاد لم ينظم فيه شعراً هجائيا إلا ما ندر.

فالهجاء في الشعر التشادي منبعه وسببه الخصومات الفردية عاملاً له أهمية في إثارة الهجاء. والشعراء في هذا الغرض قلة ثم أنهم يتفادون التصريح باسم المهجو لأسباب قد تؤدي إلى الفتنة، لهذا أنه لم يكن قبلياً ولا سياسياً ولا اجتماعيا وإنما كان شخصياً مقذعاً.

ثم أننا نفتقد الهجاء الذي يتفق مع الدين الإسلامي وهو ذاك الذي يكرس نفسه لخدمته ضد من يحاولون الإساءة إلى الدين وهو الانطلاق من مبدأ وهدف ديني بعيدا عن الأهواء الشخصية والقبلية.[52]

والواضح من خلال دراستي لهذا الغرض، اجد أن هجاء الشعراء جاء نتيجة لخلاف بين المحبوبة أو الخطيبة لرفضها إياهم، وذلك في مثل قول الشاعر محمد عمر الفال في قصيدة له بعنوان (موقف)[53] حيث قال:

لا تحزني من عرشك الخرب — كلا ولا من أمسك الدابر
أختاه إن الوصل منقطع — فابكي جوىً من حظك العاثر
لا تأسفي من حبك النجس — كلا ولا من طهرك السافر

ومتمرد الشاعر محمد عمر الفال حزين ، وهذا واضح من خلال ألفاظه واختياره الأفعال (لا تحزني، لا تأسفي، لا تحسبي الخ) ثم اختياره لكلمة نجس وطهر وحب ، فالحب لا يوصف بالنجس والطهر لا يوصف بالسفور، فهو مضطرب في هجائه وهذه دلالة على حبه وتعلق قلبه بها.

ثم أنه اختار ألفاظاً ليست للهجاء وهذه أوصاف للمدح في قوته:

خضراء حسن زانها حور — لكنها العوبة السامر

فلفظ (خضراء) للجمال وأكده بحسن زانها حور، في البيت التالي.

فالتذهبي يا ظبية العطن — خضراء حسن خاثر فاتر

فتشبيهه بالظبية دلالة على الجمال فالفظة لا توحي إلى القبح، وان ما يشبه به الشاعر غير معيب.

والشاعر في اختياره لفظ (دابر، سافر، سامر، بائر) كره جزئ لكن الفكرة والعاطفة وما يحدث في خلجاته انه محب ولكنه كاره لبعض تصرفات فيها.

ثم أنه يصف أخرى بالظالمة في قصيدة له بعنوان (الذئاب)[54]منها قوله:

فبعض لبعض كالذئاب يحيطهم — ذئاب ومن يغشي حماهم مهدد
خبرتهم ردحاً من العمر ما لهم — صديق يواسي في النوائب يرفد
يلون في أخلاقه كل ساعة — كما تفعل الحرباء أيان يقعد

فالشاعر في هجائه لهؤلاء صرح بأفعالهم وما يصدر عنهم ولكنه ترك للدارس والسامع الشك من هؤلاء البعض من كل الناس وهذا النوع ما استحسنه النقاد.[55]

ثم قال:

أفي كل يوم خدعة من صداقة — أرى ودها يدنوا إلى ويبعد؟
وما زلت أرجو الصدق في كل خلة — ولكن ود الناس عندي مبدد

فالشاعر محمد عمر الفال يجعل من نفسه تشاؤماً وأن ما يخالطه من مجتمعات قد لا تتفق وطبائعه لذا نجده متضايقاً من بيئته ومن ساحة عمله[56]حيث قال:

---

[52]ينظر: **تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي**، شوقي ضيف، دار المعارف، ط7، ص76–88.

[53]**ديوان أصداء النفس**، محمد عمر الفال، ص15.

[54]**المصدر السابق** ص:8.

[55]ينظر **العمدة**، ج2، ص133.

[56]أنه مدرساً، محاضراً بجامعة أنجمينا.

العدد السابع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وطالب معروف أراه مهذباً وفي ثوبه لؤم من الخير أجـــــرد

ون سرت أبا في المجد في كل بلدة وجدت بها وغداً من الناس يحسد

ومحمد عمر الفال يهجو ويفتخر بنفسه قائلا:

وما كنت أبغي غير مجد أعده لأكشف مجهولاً به الكون يسعد
وما لي عيب غير حسن يزيننـي ولي همة كبرى عن الذل تبعد
ولي مطلب في الأرض لم أرض دونه حياة بها عيش هنئ مخلد

ومن الهجاء الشخصي هجاء الشاعر عباس محمد عبد الواحد حيث اصطدمت المصالح فقال في قصيدة له منها :

إذا كنت خلاً ومعواناً ومستنداً ومستشاراً تناهت عنده الفكر
لحاقد لبني الوداي قاطبة ولم يزل بغضه كالنار يستعر

فالمقصود ببني الوداي – قبيلة الشاعر، فالمهجو لم يتوقف حقده على الشاعر فحسب وإنما سما به إلى القبيلة كلها، ثم قال:

لم أعلن الحرب عداءً أو عجرفة على ذويك أهذا الذنب مغترف
إن المصالح مهما كان مصدرها تعمى البصيرة أو يعمى بها البصر
فلا تقل إن هذا عالم علم ولا تقل إن هذا سيد وقر
بل أكثر الناس قطعان يوجهها صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر

الخاتمة:

شغل التَّمرد في ديوان الشاعر محمد عمر الفال أصداء النفس حيزاً لا بأس به، دلّ على نزعةٍ رومانسيةٍ تجلت في إلحاحه على الهرب من الواقع المرير إلى عالم الخيال تارةً، وإلى الطبيعة تارة أخرى، مُعلناً رفضه وتمرده على خيبته العاطفيّة، وعلى تقاليد المجتمع وأفكاره، والحياة بما فيها من شقاء وظلم و عذاب، وبذلك يمكن القول: إنَّ التَّمرد في شعره غلبت عليه النزعة الفخر والمدح والرثاء ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى ما يأتي:

3. أن الشعر العربي الإفريقي لم يكن نتيجة طفرة أو مظهر عابر، وإنما جاء نتيجة مؤثِّرات نابعة من صميم البيئة الإفريقية التي اصطبغت بالثقافة العربية الإسلامية.
4. عالج الشاعر تشويه القوى الاستعمارية الغربية للقارة الإفريقية الذي تعمدت الدول الغربية صنعه لمصلحتها.
5. أن الاحتلال الغربي يُعد من أكبر المعوّقات لمسيرة الحضارة الإسلامية والثّقافة العربية، وذلك من خلال ما مارسه من شتى أنواع الدمار في إفريقيا، وما أوقعه على شعوبها من ظلم، كاد يسلب منها ثوابتها وثقافتها المصيرية هو ما جعل الشاعر يتمرد.
6. أن ما اتخذه الشاعر من أسلوب للدفاع عن الهويّة الإفريقية والإسلامية هو الرفض والتخويف والتنبيه والتحريض، وذلك من خلال غرض شعر الفخر.

المصادر والمراجع:

الدكتور محمد النظيف يوسف، ديوان أصداء النفس للشاعر محمد عمر الفال، المركز العلمي للدراسات والبحوث سلسلة الأدب العربي في تشاد، 2016م.
الشعر التشادي العربي الحديث (دراسة أدبية نقدية)، محمد حبيب الغالي آدم، رسالة دكتوراه، جامعـة السودان المفتوحة برنامج اللغة العربية، 2018م.
ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، طبعة اتحاد الكتّاب العرب، مادة "ش ع ر"، ج 3، د ط،2009م.
إبن منظور، لسان العرب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، مادة " ش ع ر"، المجلد1، 2005م.
أوبيرة هدى، مصطلح الشعرية عند محمد بنيس، بحث الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،2011/ 2012.
يوسف واغليسي، الشعريات و السرديات قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007م.
يوسف واغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2008.
حسن ناظم، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.
مشري بن خليفة، الشعرية العربية مرجعياتها و أبدالاتها النصية، وزارة الثّقافة، الجزائر2007.
القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، الآية101، شركة القدس للتصدير، القاهرة.
الزمخشري أبي القاسم جار الله، أساس البلاغة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد باسل عيون السود، مادة "م ر د"، ج 2 ، 1998.
ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت.
بدوي عبد الرحمان، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.
محمد بحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو و موقفه من الثورة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، ط 2، 1984.
زاوش رحمة، التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا، بحث الماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانيا وهران، الجزائر، 2011 /2012.
محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، قسم الأدب والنقد، جامعة الأزهر.
محمد عمر الفال: ديوان أصداء النفس، ديوان شعر مطبوع على الحاسوب، نسخة لدى مكتبة الباحث.
أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، قسطائي الحمصي.
عبد الحق الترجمي حياته وشعره ، محمد حبيب الفال.

Abstract:

The aim of this study is to explain the concept of rebellion the poetry of Muhammad Umar al-Fāl, reviewing some of his poems that were dominated by the romantic tendency which was to reject Reality, and flight to nature, and to the world of imagination. To answer the problem of the study, I followed the descriptive and analytical approach in this study. And to answer the problem of study, I was divided the study after an introduction into three topics and a conclusion.

Keywords: Rebellion, Alienation, Unreality World, Romanticism.